شوبنج
الأولى فى دنيا التسوق
July. 2007 / Issue 101
هالة دياب :
أنا
امرأة قوية !!
«الأوزون»
العلاج الساحر
أسرار السعادة والصحة !!

"نصيرة المرأة" الجميلة ..

هالة دياب : أنا امرأة قوية !!

حاورها : حيدر الروبيعي

«هى التى ألهب الجميز بشرتها، وغار منها الأصيل والشمس تحتضر .. فعاتبتها زهور النرجس الولهان : كيف سيأتى المساء .. هل يجرؤ القمر ؟!» .. إنها الأبيات التى كتبتها لتكون الأكثر تعبيراً عنها، فهى الواثقة من نفسها حتى الثمالة، الجميلة التى تدرك مقدار جمالها ولكنها لا تراهن عليه كثيراً، الحزينة الشجية عندما تغوص فى أعماقها وتتخلل مواطن وجعها، المشاكسة مهما كانت الظروف، المتمردة التى تأبى أن تسلم لجامها لإنسان أيا كان، العنيفة عندما تحارب من أجل آرائها، والقوية عندما تقف لتعلن عن نفسها وتتحدى «استبداد رجل» ..

إنها ذلك المخلوق الجميل الناعم، القوى المتحدى .. بل والعنيف فى ذات الوقت، إنها الأنثى القوية فى ثوب ناعم، هى أحلام كثيرة تغلفها امرأة .. بل هى نساء كثيرات فى امرأة واحدة اسمها «هالة دياب»، وهى ذاتها الأنثى الرائعة التى اخترناها لتتربع على غلاف مجلتنا «شوبنج» فى عددها الأول بعد المائة، لتبدأ بها مئوية جديدة، بحوار مختلف وفكر مختلف، فكان ما توقعناه عندما بدأت هالة الحديث بطرح سؤال قلبت به دفة الحوار، عندما طلبت منا أن تتحدث عن نفسها، لتصير هى المحاورة وأنا الضيف، أو «الرجل» الذى تود أن تحاوره أو تحاربه على طول الخط، حتى وهى تتحدث عن نفسها، فسألتنى :

هل تريدنى أن اتكلم عن هالة الإنسانة أم هالة كما يراها الآخر .. المرأة المثقفة ؟

فأجابتها أنا الآخر بسؤال : وهل تعتبرين نفسك امرأة مثقفة ؟

يعتبرنى الآخرون امرأة مثقفة، لأن المثقف الذى يعتبر نفسه كذلك أو يقول عن نفسه انه مثقف هو بالضرورة غير مثقف، لأن الثقافة هى معيار يقيسه ويراك فيه الآخرون أو يضعونك فيه، والثقافة هى انعكاس طريقة تعاملك مع الناس وأسلوبك، وانعكاس مخزونك الثقافى الداخلى فى تعاملك مع من حولك وتأثيرك فى الناس، وهذا ما يجعلك مثقفاً أمام الناس..

كلام صحيح إلى حد كبير .. ولكن لماذا عندما طلبت منك التحدث عن نفسك طرحتى سؤالا حول ما إذا كنت أريد ان تحدثينى عن الإنسانة أم عن المرأة المثقفة ؟

لأن الناس فى الغالب تصنف المرأة التى حصلت على مستوى تعليمى معين انها مثقفة، فتجد غالبية الناس تقول «دى مثقفة بقي» ..

هل تعتبرين أن المستوى التعليمى مرتبط بالثقافة ؟

هو أحد درجات الثقافة، ولكنه ليس كل الثقافة، فالتعليم ليس كل شيء، ورغم ذلك عندما تدرس ماجيستير أو تحصل على دكتوراة بالتأكيد تزداد ثقافة على الأقل فى مجال معين، وهو مجال دراستك، بالإضافة إلى الاطلاع والكتابة والاهتمام بمجالات معينة والتعمق فيها ..

فكل هذه المجالات لا تستطيع أن تكتب فيها أو عنها دون الاطلاع على كتب ومراجع، وهو ما يصب بالتأكيد فى خانة زيادة الثقافة والإلمام يوم بعد يوم، بل اننى اشعر أن التعامل مع الناس أيضاً ثقافة، فعندما تقابل أناسا من ثقافات مختلفة وديانات مختلفة وتتعامل معهم، هذا أيضاً يصب فى إطار الثقافة، ولكنها ثقافة مكتسبة، وأنا أرى أن هناك ثلاث درجات من الثقافة، وهى الثقافة الفطرية والثقافة المكتسبة والثقافة العلمية أو التعليمية، وأشعر أننا كبشر نولد بثقافة فطرية تتجسد مثلاً فى العلاقة مع الأم والأب..

فى أى المجالات بالتحديد كان موضوع دراستك العليا ؟

فى «الفروق الجنسية» و«الحركة الأنثوية»، والماجيستير عندنا فى بريطانيا لا يقف فقط عند كتابة أطروحة معينة، ولكنك تدرس وتحاضر، وكان من بين ما قمت به مقاييس احدها عن «الفروق الجنسية» وآخر عن «الحركة الأنثوية»، والثالث كان عن «علاقة الجسد والعمل وعلم النفس بالمسرح والفيلم والتصوير»، ورسالة الدكتوراة التى تقدمت بها تناولت «الأقليات فى مسرح تنيسى وليامز والافلام الأمريكية بين عامى ١٩٤٠ إلى ١٩٨٠ وارتباطها بنظرية المكان والنوع والعرق والجسد» ..

بعيداً عن كل ذلك وعودة إلى نقطة البداية .. من هى هالة دياب الإنسانة التى يريد الناس معرفتها بعيداً عن الكاميرات والورق والأقلام ؟

هالة دياب هى إنسانة حرة أو تسعى نحو الحرية، والحرية الفكرية فى المقام الأول التى أعتبرها الطريق الأول نحو الحرية الحقيقية، هى إنسانة تخطت أشياء كثيرة بحياتها إن كانت تقاليد وعادات أو قيودا، كما تخطت أحزانا وآلاما كثيرة، واستطاعت أن تحقق أيضاً أشياء كثيرة كانت تود أن تحققها، لتساعدها فى تحقيق شخصيتها كإنسانة ..

وما هى العادات و التقاليد التى تخطتها هالة ؟

هى كل شيء أشعرنى بالغربة عن نفسي، وأسرنى ووقف بينى وبين روحى الحرة.. هى كل لحظة حاولت أن تجترنى فيها فكرة أو مفهوم لم أتصالح به مع ذاتى... انها هم وهن وهؤلاء وهى وهو ...

إذن من أنت ؟

أنا إنسانة .. مرتبطة كثيراً بأسرتي، كنت مرتبطة جداً بشخصية أبي، وكان رحمه الله من الأشخاص الذين اثروا كثيراً بشخصيتي، فقد قرأت لـ «طه حسين» و«المنفلوطي»، وانا فى سن صغيرة جداً متأثرة فى ذلك بأبى لأنه كان مهتما بهذا المجال ومعه دكتوراة فى الأدب العربي، كما كان يكتب الشعر ..

ولكنه توفى فى عام ٢٠٠٥ ، وكانت هذه هى الصدمة التى أربكت حياتي، حيث كنت قبل ذلك أشعر ان هناك شخصا معي، وكنت لذلك دائماً ألعب دور «الطفل المدلل»، ولكن ليس بالمعنى السلبى للتدلل، ولكن بمعنى الإحساس بوجود شخص آخر يشاركك الإحساس .. عندما تحزن أو تفرح تحكى معه أو تحاوره، حتى عندما تتألم تشعر ان هناك شخصا يمكن ان يتحدث معك بخوالج نفسك وروحك فيدفعك للأمام ..

وفقدان والدى شكل نقطة تحول فى حياتي، تضاف لنقاط كثيرة أخرى بعضها تراجيديا إلى أقصى مدي، مثل ذلك الحادث الذى مررت به فى بريطانيا عام ٢٠٠٣..

حدثينا عن ذلك الحادث ..

هو حادث سير وتصادم أقعدنى عن الحركة، وظللت على اثره فى الرعاية المركزة لمدة ثلاثة شهور مقعدة على كرسى متحرك، وكنت فى العام الثانى من إعداد الدكتوراة، ولكن هذا الحادث أقعدنى وافقدنى آنذاك شيئا كثيرا من جمالي، ولكن الحمد لله لم يكن هناك إصابات خطيرة أو تشوهات ..

ولكن فى هذا الوقت اكتشفت اهمية الحياة، وأتذكر فى هذه الفترة عندما خرجت من المستشفى للمرة الأولى، وعندما قابل وجهى الشمس للمرة الأولى وجهاً لوجه بعد ثلاثة شهور فى المستشفي، حينها شعرت أننى يجب ان ابحث عن الضوء وعن الشمس، وأن أبتعد عن العتم والظلام، فالاهتمام بالنفس فقط هو الظلام الحقيقى ..

فأنا أشعر أن أى إنسان إذا كان دائماً سجين نفسه يعيش فى ظلام، وللخروج من هذا الظلام يجب أن يفكر فى الآخرون، ولكن فى المقام الأول يجب أن يحرر نفسه ويشارك بها الآخرين ..

نفسه ويشارك بها الآخرين ..

كلمات عميقة يبدو انها مزيج يضم ثقافات عدة .. حدثينا عن أصولك الأسرية ؟

أنا أساساً ولدت فى ليبيا، أمى من أصول لبنانية وأبى سوري، ولكننى اشعر ان كل الوطن العربى بلدي، وهذه ليست إجابة دبلوماسية بل حقيقة أستشعرها دائما خاصة فى مصر ..

فمصر كانت الدولة الأولى التى احتضنتنى عندما كتبت «الحور العين»، وقبل ذلك كنت أعمل فى التليفزيون البريطانى عندما كنت أدرس للدكتوراة، ولكن بعد تقديمى لـ «الحور العين» كانت مصر أول دولة تستضيفنى للتحدث عن هذا العمل، وأول شخص وقف بجوارى وآمن بإمكاناتى كانت دكتورة هالة سرحان وهى مصرية، ولذلك أنا مدينة لمصر وأشعر انها وطنى وأرضى ..

وعلى فكرة الوطن ليس أين تولد، ولا أين تربيت ولا من أين أهلك، ولكن الوطن هو المكان الذى تستطيع أن تجد فيه نفسك، وتستطيع فيه أن تبنى فى قلوب من حولك وطنا، وهذا هو مفهوم الوطن باعتقادى، وهو المفهوم الذى كان نتاجا لرسالة الدكتوراة التى قدمتها عن «تنيسى وليمز» فى إحدى مسرحيته التى تناولتها وهى «ليلة الأجوانة»، حيث كانت إحدى الشخصيات تقول : «الوطن ليس الحجارة والقرميد، ولكنه ما نبنيه فى قلوب الآخرين»، أى هو الحوار مع الآخر ..

وهذا ما تريد «هالة دياب» أن تبنيه من خلال ظهورها فى برنامج «ست ستات»، وهو الحوار مع الآخرين .. الحوار مع التقاليد والمجتمع والرجل والمرأة، والمرأة بشكل خاص حيث تشغل مساحة كبيرة فى قلبي، لأننى أشعر انها المخلوق الوحيد الذى يتحمل كثيرا من المآسى ..

وكيف كانت هالة الطفلة ؟

كانت «مشاكسة» جداً، ولكنها خجولة جداً فى ذات الوقت، وليس معنى الخجل هنا «الكسوف» ولكن أنا تربيت فى أسرة لديها قوانين محددة لا نخرج عنها نتحدث باحترام سواء مع الأهل أو الجيران والأصدقاء، ولذلك دائما عندما أتحدث مع شخص أكبر منى ستجدنى ودودة مؤدبة هادئة، ولكن هذا لا يمنع من أكون مشاكسة ومتمردة وعنيفة وقوية ..

وعندما كنت صغيرة عشقت البحر جدا، فقد تربيت امام البحر وكنت فضولية وحالمة وطموحة جداً وإلى ابعد الحدود، وعندى خيال خصب، وقد كانت طموحاتى وأنا صغيرة ان أكون ممثلة، ربما لشعورى ان تحقيق الخيال ممكن من خلال التمثيل، فالتمثيل يعطيك المجال لتحقيق أشياء لا يمكن تحقيقها فى الواقع، وأنا عموما احب الفن وكل ما به ابداع ..

وهل لا يزال لديك الطموح لأن تصبحين ممثلة ؟

حسب الدور الذى أحب تقديمه وحسب الشخصيات التى أطمح فى تقديمها، ولكننى أتذكر عندما كنت أمر أمام معهد التمثيل أو أى مكان خاص بالفن، كنت أقول «يا الله كان يجب أن اكون بداخل هذا المكان أو أشكل جزءا منه»، ولكن هذا لم يتحقق بسبب رغبة الأسرة فى أن أكون دكتورة، فأبى كان يقول أحب أن اكون «أبو الدكتورات»، ولذلك فأختى «شادن» دكتورة فى البيوكيمستري، وأخى الصغير فى مجال الإعلام، ولكن من كثرة اعتزاز أبى بالبنات كانوا يلقبونه بـ «أبو شادن»، ولذلك كنت «قوية» منذ الطفولة، لأن أبى كان يقوينا جداً ولم يكن يتعامل معنا على اعتبار أننا بنات، وهذا انعكس على شخصيتى فصار لدى ثقة كبيرة بالنفس ..

هالة .. هل تشعرين بثقة زائدة أم غرور ؟

لا .. لست مغرورة، فأنا أكره الغرور ولكننى اتمتع بثقة فى النفس، وثقتى فى نفسى الحمد لله بلا حدود، أثق فى قدراتي، وأعتقد أن القوة الحقيقية هى الاعتقاد بالنفس، فيجب أن تعتقد فى نفسك، وإذا اعتقدت فى نفسك تستطيع أن تفعل أى شيء ..

وأنا أتذكر عندما كنت أجلس على الكرسى المتحرك عقب الحادث، قال لى الدكتور : «إذا لم تستطيعى أن تقفى على رجليك فى هذه الفترة .. يمكن ان تنتهى مقعدة»، وأنا وثقت فى نفسى ووثقت بأننى سأقف على أقدامي، ولذلك وقفت واجتزت الصعوبات..

وعندما مات أبى ظللت لمدة ثلاثة شهور لا أكلم بها احدا، وقد وثقت فى نفسى وكنت على يقين من أننى استطيع أيضاً أن اتجاوز هذه التجربة، ولكنك يجب ان تبنى نفسك اولاً حتى تستطيع ان تثق بها، ولا تستطيع ان تعتمد على بناء هش، فيجب على كل إنسان أولاً أن يبنى نفسه ويعلمها ويربيها وان يتعب عليها أولاً حتى يستطيع أن يثق فيها ..

وكيف تغيرت طموحاتك من ممثلة إلى كاتبة ؟

تغيرت بسبب توجيه الأهل الأكاديمي، فقد كان هم أبى أن أتوجه أكاديميا للمجال الذى أحبه، وكان يقول لى : «تستطيعين ان تحصلى على الدكتوراة حتى من خلال الفن والدراما»، وهو ما تحقق فيما بعد، عندما «لفت ودرت» وتحايلت على حلمي، فعدت للفن بشكل اخر عندما قدمت رسالة الدكتوراة الخاصة بى عن «الاقليات فى المسرح الأمريكى والسينما وعلاقتها بتنسى وليمز وعلاقة جسد الممثل والمؤثرات المكانية بالمسرح» ..

وأنا لا أحب التمثيل فقط لمجرد الشهرة والنجومية، ولكننى أحبه لأننى اشعر أنه يؤدى إلى تلون بشخصيتك، فأستطيع من خلاله أن أقدم المرأة الحالمة والغاضبة والجميلة والطفلة ....

وماذا عن عملك الأساسى الآن ؟

أنا مهتمة بالبحث العلمي، وانا كاتبة وأديبة بالأساس وقدمت سيناريو وحوارا وقصصا منها : «الحور العين» و«ويقتلون الياسمين»، كما قمت بتأليف وإعداد فيلم وثائقى درامى عن مشروعات السيدة الأولى «أسماء الأسد»، ولى ثلاث سهرات تليفزيونية : «القوارير» وهى تتحدث عن النساء من خلال خمس شخصيات نسائية ومشاكلهن، «حلم ورغيف وأغنية» وهى مرتبطة بموضوع الفقر والفرح والحلم وهى رومانسية، «يسعد أوقاتك» وبها نوع من السخرية ولكن فيها نوع من العمق فى نفس الوقت ..

كما أننى بصدد كتابة فيلم عالمى عن الاحتلال الإيطالي، سيشارك فيه فريق

من كل انحاء الوطن العربى وإيطاليا وأمريكا، كما قمت بتقديم فيلم وثائقى فى التليفزيون البريطانى الأسبوى عن الالتحام الاجتماعى بين الأديان، حيث درست الأديان لمعرفة ما هى المفاهيم التى تربط بينها، وعموما لى اهتمامات بالبحث عن الربط بين المفاهيم المختلفة، فالأديان على اختلافها لها مفاهيم مشتركة، والثقافات على اختلافها لها مفاهيم مشتركة، وأنا أبحث فى الاختلافات وأعشق ذلك ..

كيف كان دخولك لعالم الفن والشهرة ؟

أثناء دراستى فى بريطانيا كنت اعمل عملا طوعيا فى التليفزيون البريطاني، فهناك أثناء الدراسة تستطيع ان تعمل من ٦ إلى ٧ شهور عملا طوعيا فى المجال الذى تحب، كفترة تدريب وبعد ذلك يختبرونك ويوصفوك أى يحددون أى مجالات العمل تناسبك، وقد عملت بالميديا، وهو ما أتاح لى لقاء كثير من الشخصيات سواء الأجنبية أو العربية، وهو ما أفادنى فى ذلك كثيراً ..

ولكن القشة التى قسمت ظهر البعير كانت وفاة والدى بعد رحلة مع المرض، وقد سببت لى وفاته صدمة، ولكننى كنت أريد أن أعمل أى شيء من أجل أبي، وتخليد ذكراه وكأنه لم يمت، ولذلك عندما أكتب أوقع «هالة انيس دياب»، وليس «هالة دياب» فقط، فأريد ان أصنع شيئا له ليفتخر بى ..

وفى الحقيقة ربما تندهش إذا صارحتك أننى لا أعرف حتى الآن كيف كتبت «الحور العين»، فالموضوع ليس مجرد ثقافة، فأحياناً قد يكون الإنسان مثقفا وقارئا جيدا وأكاديميا، ولكنه لا يملك الدافع للكتابة، يريد من يدفعه نحو الإبداع، وهذا ما فعله بى فقدانى لأبي، الذى ولد بداخلى هذا الدافع مع رغبتى فى الخروج من هذا السجن الذى سجنت به نفسى فى حزن لم يكن ليفارقني، فقد احتبست روحى بداخلى نتيجة الألم الذى عشته، وماتت بداخلى أشياء كثيرة كنت أشعر بجمالها، وصرت أبحث عنها بين الناس وأنا أكتب ..

وهنا اكتشفت أنه عندما تشارك الناس أحزانك ينتهى الألم، وتصبح إنسان حراً من الألم، ولذلك عندما أحزن أبحث عن أى من أصدقائى لأحكى له، ولا أترك شيئا بداخلى لأننى لا أحب أن احبس الألم بداخلى ..

وهل تثقين بالآخرين بما يكفى لتحكى لهم كل ما يدور بداخلك ؟

ليس كل شيء، لأن ثقتى مأرجحة، فأحياناً أثق كثيراً حتى أصاب بخيبة الأمل، ومشكلتى الحقيقية فى ذلك أننى اتعامل مع الآخرين بطفولة، وأشعر أن هالة الطفلة لاتزال بداخلي، فأنا أكبر ثقافياً ولكن الطفلة لاتزال موجودة..

فى كلماتك .. لماذا أشعر أن سنك أكبر مما أتوقعه ؟

لاننى مررت بأشياء كثيرة فى حياتي، ولم نكن نتعامل أسرياً كأطفال حتى فى طفولتنا، وكانت هناك مساحة كبيرة من الحرية، وإطلاق العنان لمساحة الحرية هى التى جعلتنى أكتسب كثيرا من الأشياء، بالإضافة إلى سفرى الكثير، وقراءاتى الكثيرة وحبى للإطلاع وسماعى للآخرين، ورغبتى الدائمة فى سماع الناس حتى البسطاء منهم إذا كان لديهم ولو قدرا بسيطا مما قد يصب فى حصيلة معرفتي، بالاضافة إلى احترامى للآخرين، وهو ما يضيف إلى مخزونى المعرفى ..

كما اننى احب مراقبة الناس كثيراً، بمعنى مراقبة الأشياء والتفاصيل، وأحياناً فإن الألم يولد مزيداً من الإبداع ..

هالة .. لماذا أشعر أنك تعيشين الحياة بمنطق رجولي، وكأنك فى تحد مع الرجل يؤثر على أنوثتك ؟

أنا لا أعيش بمنطق رجولي، فأنا انثى من الداخل، ولا أشعر أننى فى حالة تحد أو عداء مع الرجل، ولكننى أشعر أن الرجل مخلوق أناني، برغم ان أبى لم يكن هكذا، ولكن النماذج التى قابلتها فى حياتى كانت كذلك ..

هل عندك عقدة من الرجل ؟

لا .. ولكن عندى غضب من الرجل لأنه لا يسمع ولا يريد أن يحاور ..

جربت قبل ذلك ان تحاورى رجلا ورفض ؟

على فكرة انا أهزم الرجل، وأشعر ان الرجل يخاف منى ..

كل رجل يخاف منك .. لماذا ؟!

ليس كل الرجال ولكن أشعر أن معظم الرجال يخافون مني، لأننى امرأة احاور.. امرأة قوية.. لا أخاف سوى من الله ..

وفى نفس الوقت أشعر ان الرجل يضطهد، ويشعر باضطهاد خاص للمرأة، وأنا أحب ان اراقب حتى وانا أسير فى الشارع، وأرى كيف يتعامل الرجل مع زوجته أو ابنته، أو حتى مع المرأة التى يحبها ..

وأنا على فكرة لا أثق بالرجل، وتعاملى مع الرجل الغربى أسهل من تعاملى مع الرجل الشرقي، لأننى اكره فى الرجل الشرقى «ذكوريته» الزائدة واضهاده للمرأة، واستمتاعه بالمرأة الضعيفة ..

سيدتى.. أراك عدوانية جداً تجاه الرجل .. ومصابة ليس بثقة زائدة وإنما بغرور ؟

أنا لا أريد أن أدخل فى معركة مع الرجل، ولكننى أريد أن أدخل فى حوار مع الرجل، حوار أنداد، بمعنى ان يعرف مكانه ويعرف مكانى ..

فأنا اتعجب عندما أرى رجلا مثقفا ومشهورا وميسور الحال، ولكن لديه عقدة من المرأة، يريد امرأة لا ترفع صوتها ولا تناقشه، امرأة «تسكت له» عندما يقول لها «لا تعلى صوتك علي» ...

هل هذه الكلمات من خلال مراقباتك أم من خلال تجربة ؟

من خلال مراقباتى وقراءتي، وأحيانا من خلال تجربة ..

هل هناك رجل جرحك من قبل ؟

لا ليس جرح، فأنا إنسانة حساسة جداً رغم اننى أعتبر نفسى امرأة قوية، ولذلك فإن غضبى بلا حدود، وأحيانا أخسر الكثيرين بسبب غضبى ..

والحقيقة أنه لم يجرحنى رجل من قبل، ولكن أحياناً أنا ادفعه لذلك لأرى لماذا لا يتحمل النقاش، وعموماً لا يستطيع رجل ان يؤلمنى لأننى إنسانة أعرف كيف أتعامل

مع الرجل، واعرف كيف أوقفه عند حدوده، وأستطيع ان أدخل معه فى معركة .. ولكن مشكلتى أننى أريد رجلا يستطيع ان يتفهم أو يفهم كيف يتعامل مع هذه الشخصية، والرجل مشكلته ان عليه ضغطا كبيرا، فهو لا يتحمل الحرية الفكرية الزائدة، ولا يتحمل القوة التى أتكلم بها، أو ثقتى فى النفس ..

فأنا لست مثل باقى البنات، فقد تجد بنات يحببن فلانا لأن شكله «حلو» أو مشهور أو معه فلوس، ولكننى لا أهتم بذلك، وهذه الشغلات لا تستهويني، لا يستهوينى الجمال الشكلى للرجل أو ان يكون مشهورا او حتى مليونيرا، بقدر ما يستهوينى الإنسان الذى يستطيع أن يشعرنى أو أشعر معه بأنه أبى وأخى وصديقى وعشيقى وابني، لا أريده منافقا .. أريده فقط ان يتقبل هالة كما هى بعصبيتها وغضبها وثورتها، فأنا انسانة ثورية، أحب بعنف وأكره بعنف وأغضب بعنف، وعندى حالة تستطيع ان تقول إنها حالة من اللاحدود بما أشعر ..

وهل ترين تلك الحالة إيجابية أم سلبية ؟

من الممكن ان تكون حالة سلبية فى بعض الأوقات، فأحياناً «أزعل من حالي» عندما «أزعل» كثيرا من الرجال كلهم يحبوننى أو معجبين بي، ولكنهم ليسوا «ستيلي» وهذا يجرحهم، ولكن عندى القدرة لان أدفعهم بعيداً عن حياتي، لأننى لا ألعب ولا أريد ان ألعب بمشاعر الآخرين، وإذا أحسست أن هذا الرجل يمكن ان أكمل معه سيكون..

قلت أحب بعنف وأكره بعنف وأغضب بعنف.. كيف ؟

أنا بصراحة ضد العنف وحاربته فى غالبية الأعمال التى كتبتها، ولكن عنفى نوع اخر مرتبط بالانفعال والشعور، بمعنى أننى لا أعرف الوسط، فإن أحببت سأحب بعاطفة جارفة تشبه أمواج بحر صاخب وصهوة حصان لا يعرف حدودا لجموحه، أما كرهى فهو عنيف لأنى لا أكره إلا الذى يخوننى أو يؤذيني، فكرهى ردة فعل، ومصدر العنف فى الكره هو الحزن كألم أرض هجرها أبناؤها، وألم وطن خانه مواطنوه ..

أما غضبى فهو حكاية عشق، لأن فى غضبى حبا لمن أغضب منه، وغيرة عليه وولاء، فهو غضب قادر على محاربة العالم فى لحظة واحدة، هو غضب قوى وعنيف، و لكننى لا أجد فى ذلك عيبا، لأن مشاعرى صادقة..

هل جربتى الحب من قبل ؟

نعم ..

فما مفهومك له ؟

الحب بالنسبة لى شيء مخيف، فأنا أخاف من الحب وعلاقتى به مثل علاقة الفراشة مع الضوء، كلما أقتربت منه يمكن أن يحرقها، فإذا أحببت فأننى احب بلا حدود، وهذا يؤثر على كإنسانة ويؤثر على شغلى وطموحى وإنتاجى وتفكيرى ...

تخافين إذن أن يؤثر الحب على طموحات هالة .. فهل تمارسين عليه أى كونترول ؟

للأسف نعم .. أمارس كونترولا على مشاعرى وعلى الحب، وانا دائماً فى حالة دفاع عن «هالة»، وهو شيء مجهد وجارح، خاصة إذا كنت قد مررت بتجربة مبكرة لا أحب الحديث عنها ..

وبعد أن انتهت تلك التجربة .. قررت التركيز مع هالة فقط ؟

نعم .. لأننى أحسست أن هالة لاتزال صغيرة على الحب، فمن يريد الحب يجب ان يكون قادرا على الحب أو على الدخول فى معارك الحب وقصصه، وأحيانا أرى اننى لست كذلك ..

ومتى إذن ستكونين قادرة على الحب ؟

عندما أجد الرجل الذى يتقبل هالة مثلما هى ..

ليس كل ما يتمناه المرء يدركه .. هل من الممكن أن تجرى توازنات ما فى وقت ما وتتقبلى فكرة تقديم بعض التنازلات للارتباط ؟

لا.. إلا إذا تقبلنى مثلما أنا دون ان يحاول تغييري، لأننى املك أشياء فى شخصيتى إذا حاول احد ان يكبتها أو يخرسنى لن اتحمل، فلا يمكن أن اتقبل أو أتحمل أن يقول لى أحد اعملى كذا ولا تعملى كذا..

وهل ستجدين مثل ذلك النموذج فى مجتمعنا العربى ؟

أنا لست ضد المجتمع .. بالعكس، ولكن فكرى حر وعنيف، وفى النهاية فكرة تقديم التنازلات ممكنة، ولكن الأمر يعود حسب الشخص الذى ترتبط به هل يستحق أم لا، ومن هو ؟ فإذا كان شخص يساندنى ويفهم أحلامى وطموحاتى وفكرى وحريتى وايدلوجيتى وحساسيتى المفرطة فلا بأس ..

ولكن عليه أيضاً ان يعرف اننى أغار بشدة، ولا أملك منطقة وسطى فى ذلك، وعندما اغار أصبح عنيفة ..

تصوير خاص شوبنج

إذن أنت تريدين رجلا يوفر لك الحرية التى تطمحين إليها .. دون ان تقدمين له فى المقابل نفس القدر من الحرية ؟

ولكننى لن أفعل شيئا ضده أو يقلل منه، وسأحافظ عليه إذا تزوجنا، وسأوفر له نفس القدر من الحرية، فعندما تصادر حرية الشخص الذى تحب لن تستطيع أن تكون حراً معه، ولا أستطيع العيش مع رجل ليس حراً، فقط انا أريد مساحة عادلة أو متساوية بين حريتى وحريته، الحرية التى لا تجرح الكرامة أو المبادئ، وانا على فكرة امرأة ذات مبدأ، وصعب أن تجد هذه النوعية من الأشخاص ..

إذن ليس لديك عقدة من الرجل.. فلماذا إذن يظن كل من يراك ذلك؟

لأن مجتمعنا لم يعتد مثل هذا النوع من النساء، فكل من قاموا بثورة فكرية او إيدلوجية معينة كانوا مختلفين عمن حولهم، وانا أضع أيدلوجية جديدة فيما يخص الفن والأدب، فلا أريد ان اكون قائدة أو شيئا من هذا القبيل، ولكن اريد ان ابنى أو أساهم فى بناء اختلاف فكري، ومن يرانى معقدة ربما يعكس رؤيته لنفسه، ففى بعض الأحيان ما نراه فى داخلنا ينعكس على رؤيتنا للآخرين .. فأنا أتحدث بصوت عال، وأحاور وأدخل فى معارك، وانا لا أستطيع ان اضع تنازلات للرجل، ولا أسمح له حتى إن كنت احبه ان يضطهدني، وهذا ما يجعل نموذجى غريبا على بعض المجتمعات ..

مازلت مصمما أنك من يضطهد الرجل وليس العكس ؟

بالعكس أنا لا أضطهد الرجل، بل أملك «طابورا» من الرجال المعجبين ..

إنه الغرور إذن مرة اخرى يا سيدتى ؟

بالعكس ليس غرورا، ولكن أريد ان اقول إننى لا أملك اى عقدة من الرجل، فلا أبى اضطهدني، ولا أى إنسان اضطهدنى، ولم يضطهدنى المجتمع، بل إن اكثر من وقفوا بجانبى رجال، وعلى رأسهم والدى الذى دفعنى خطوات كثيرة ..

ماذا إذن عن مواصفات فارس الأحلام ؟

أريده أن يكون إنسانا أعشقه قبل أن أحبه، أن أصل معه لأقصى شيء وهو العشق حتى قبل أن احبه، إنسان ومفكر حر، أعتمد عليه فى الساعات العصيبة بحياتي، أتكيء عليه فى شيخوختي، وأعيش معه طفولتى وأكبر معه بشبابى وهرمي، وأطلبه من الله فى الدنيا الثانية، فهناك نساء يكن متزوجات من رجل وفى الآخرة يقلن «مش عوزينه»، ولكننى لست كذلك أريد رجلا واحدا فى الدنيا والآخرة ..

ولكن هل سيوافق هو على ذلك خاصة إذا مارستى عليه الاضطهاد والقوة ؟

طبعاً سيوافق .. لأننى سأعامله بطريقة مختلفة، فمن الممكن ان اضطهده فى البداية، لأننى للأسف وهذه مشكلة من النوع الذى يضع الرجل فى اختبار للكشف عن مكنونه ..

ولكن هل ترين الحياة تستقيم بهذه الاختبارات والرهانات على تحمل كل طرف للآخر ؟

هذا شيء سيىء ولكنه ضرورى بالنسبة لي، وأمارس ذلك حتى مع من يتقدمون لخطبتي، وهم لا يعلمون أننى سأضع لهم اختبارات، وسأضعهم تحت الرقابة أو فى امتحان، أراقب فيه طريقة الكلام معي، التصرفات، حتى حركات اليد ولغة الجسد ... كل شيء..

وهنا اعترف أننى أضطهد الرجل فى تلك الجزئية، كما أبخل عليه بمشاعري، فأنا فى مشاعرى مقطرة ولست مبذرة، لأن الرجل بطبيعته «طماع» وعندما يدرك انه استولى على قلب المرأة يطمع أكثر، ولذلك أعطى مشاعرى ببطء ..

ومن أدراك أن الرجل طماع ؟

أشعر ان الرجل ما دام لم يتأكد من مشاعر المرأة فإنه سيظل يسعى لنيلها، ولكنه إذا تأكد من مشاعرها فإنه لن يبذل مجهودا فى ذلك..

أليس هذا ما تفعله المرأة أيضاً ؟

نعم .. وحقها أن تفعل كذلك ..

إذن أين المساواة ؟

فى هذه النقطة لا يجب أن يكون هناك أى مساواة، لأن المرأة قلبها أضعف ومتى أحبت تحب رجلا واحدا، ولكن بالنسبة للرجل فإن «امرأة واحدة لا تكفي» ..

أليس هذا خطأ المرأة ؟

بالتأكيد .. فيجب أن تضبط المرأة نفسها وتسيطر بقوة عليها إذا شعرت انها تحب شخصا بعنف، ولكن هذه القوة لا تأتى من فراغ، حيث يجب على المرأة ان تشغل نفسها بنفسها وحياتها وعملها وطموحها ...

ألا تعتقدين أن آرائك تثير المرأة ؟

نعم .. أريد أن أثير المرأة بل تحديدا «فكر المرأة»، أنا اريدها أن تفكر وتسأل وتكتشف وتكون حرة فى فكرها، لأن الفكر هو الرحم الذى تولد منه خطواتنا إلى الحرية ..

وحتى الرجل أريد أن يثيره فكري، ليعيد حساباته بنظرته للمرأة كفكر وليس فقط كجسد، وبصراحة ربما أثير الجدل لأن فكرى ليس مصطنعا، وليس مقلدا بل هو فكر مبدع، بمعنى أننى لا أخذ النظريات فقط .. بل أخلق منها فكرا آخر وايدلوجية أخري، فليس المهم أن نثير الآخرين بفكرنا.. بل أن نثيرهم لأن يفكروا..

ألا ترين أن هذه الآراء قد تخيف أى رجل يفكر فى الارتباط بك ؟

بالعكس .. إذا كان «جدعا» سيقبل ولن يخاف ..

أنت تضعين الرجل إذن كبند بين بدائل وأحداث حياتك .. بمعنى ان وجوده مثل عدمه ؟

بالمثل كما يضع الرجل المرأة كذلك، وفى النهاية الأمر يتوقف حسب نوع الرجل، فإذا وجدت الرجل الذى لا يضعنى وسط بدائل وأشياء أخرى سأعامله بالمثل، فيجب أن يعمل الرجل على قلب هالة كثيراً حتى يناله ..

إذن أنت تريدين أن يعتبرك الرجل «شغلته» ؟

طبعاً ..

وهل ستعتبرينه فى المقابل «شغلتك» ؟

إذا اعتبرنى الرجل «شغلته»، طبعاً سأعتبره «شغلتي» ..

فى النهاية هل تعتبرين نفسك الآن إنسانة مكتملة الحرية حسب مفهومك ؟

مازلت ابحث عن الحرية كل يوم، لأن كل يوم تولد فى داخلى حرية من نوع اخر، وكل صباح يحمل فى جعبته لى مفهوما جديدا للحرية، وربما لأن الحرية غير مطلقة ومتجددة وثمينة و قيمتها بعدم القدرة فى الحصول عليها ككل متكامل، تخلق فى داخلنا رغبة فى البحث عن بقية أثوابها ..

وبتلك الكلمات أنهت هالة دياب حديثها الواثق، الناعم رغم عنفه وتمرده، والمشاكس إلى ابعد الحدود، لتضع أمامنا صورة فريدة للمرأة التى تسعى نحو إثبات ذاتها، والانتصار لفكرها الخاص الذى حملت على عاتقها رفع رايته، وهو امر لا يمكننا أن نقف ضده حتى لا تنال منا اتهامات «نصيرة المرأة»، أو الأنثى الرقيقة الواعية «هالة دياب»، متمنين لها أن تنتصر دائما لفكرها الذى يستحق بالفعل أن نقف معه جميعا رجالا ونساء حتى إن كنا لا نؤمن ببعضه ..

ماكياج : إسلام عبود — شعر : چون فريك
أزياء وأكسسوارات : چورج شحاتة
ستايلست : مها يوسف — تصوير : محمد إسماعيل
شكر خاص مصمم الأزياء چورج شحاتة لاستضافة فريق التصوير